القضايا ، او حجة ما ، او شجب قضية او حجة . وأعلم تمام العلم ان من واجب كل صحافي أن يكون نزاعا الى الشك والريبة ، وان يراجع، وأن يستقصي ، وان يزن الادلة التي يقدمها المتورطون في جدل سياسي . وبالفعل ، هذه هي مهمتنا ، وهذا هو عملنا . بيد أن **الصنداي تايمز** اكدت لي أنهم يراجعون ويدققون ، مثنى وثلاثا ، في المعالم المماثلة ، والاتهامات المماثلة الموجهة ضد البريطانيين في ايرلندا الشمالية ، ونظام الحكم اليوناني ، ونظام جنوب افريقيا ، على سبيل المثال لا الحصر . ولكن مما لا ريب فيه أن الادلة الواقعية للروايات التي ينشرونها (والتي أوجزتها أنا) لا تؤيد هذا الزعم . فالتهمة الموجهة ضد فيليسيا لانغر ، هنا ، هي انه كان لا بد من موازنة ادلتها ضد حقيقة كونها « موالية للفلسطينيين » ، « شيوعية » ، و« متورطة في القضية » . وما زلت انتظر سماع الحجج نفسها تطبق لضبط او معادلة ادلة المحامي الجنوب افريقي او اليوناني او التركي الذي يصل الى لندن وهو يحمل معلومات مماثلة تتعلق بنظام بلاده .

هذا الوضع يضع الصحافة المسماة ليبرالية على محك شديد . مثال ذلك أن **الغارديان** تعتز بارائها اليسارية ، وبقرائها الراديكاليين ، وبتقليدها في الصحافة الاستقصائية . ومع هذا فيوم الاثنين العاشر من حزيران (يونيو) ١٩٧٤ نشرت افتتاحية، لا تكتفي بتأييد مزاعم الراقصين اليهوديين الروسيين ، الزوجين بانوف ، بالكلمات الاستهلالية « ان سنتين هما مدة طويلة جدا لينتظر أي شخص السماح له بمغادرة بلاده » ، ولكنها انتقلت لتقترح على كل من يختار حضور موسم باليه البولشوي الحالي في لندن ، وجوب ارسال تبرع « للجنة دعم اليهود السوفيات » في « مجلس ممثلي اليهود » في لندن . فكتبت للصحيفة واقترحت عليها ، بالنظر الى تقليدها الليبرالي ، وجوب اعادة التعبير عن محتوى افتتاحيتها مع التذكير بالفلسطينيين واقترحت عليها القول : « ان ستا وعشرين سنة هي مدة طويلة جدا لينتظر أي شخص السماح له بالعودة الى بلاده » ، واضفت : « على جميع الذين يحضرون النشاطات الثقافية الاسرائيلية ان يرسلوا تبرعا الى منظمة التحرير الفلسطينية ، في شارع هاي هيل في ماي فير بلندن » .

انني اضع غرانادا في نفس الفئة مع **الغارديان** و**الصنداي تايمز**، بوصفها مؤسسات تعتز بتقاليدها الراديكالية والليبرالية . وترعى غرانادا باعتزاز سلسلة من المحاضرات كل سنة في لندن تحت العنوان العام « حرية الصحافة » . ويعلن عن المحاضرات على نطاق واسع ويثنى عليها للمتكلمين البارزين فيها ولمواضيعها المحركة للفكر .

لقد شنت **الصنداي تايمز** حملات من اجل قضايا مختلفة (مثل ضحايا حبوب منع الحمل المشوهين ، والاولاد والزوجات الذين يتعرضون للضرب الشديد الوحشي) وصمدت في وجه اشد الضغوط القانونية وغير القانونية . وبالفعل ، فان الصحيفة هي في طليعة الصحافة الاستقصائية وقد كسبت الشهرة لكونها تغامر لتغيير القوانين وفضح نواقص النظام ونشره التفاصيل التي تشجب الانظمة القمعية حول العالم . وانني انوه بهذا الامر لانه يزيد من صعوبة وتقبل سلوكهم تجاه مقالتي والمعلومات المؤيدة لها . ان اثنين من أشهر مراسلي صحيفة **الغارديان** ، وهما آدم رفائيل (الذي كشف عن الاجور المتدنية المريعة التي تدفعها الشركات البريطانية في جنوب افريقيا للعمال السود) وبيتر نيزواند (الذي سجن في روديسيا لفترة من الوقت) قد فازا بجائزتين لاعمالهما الاستقصائية وشجاعتهما . ففي المجموعة الاخيرة من الجوائز المطلوبة التي تقدمها « شركة النشر الدولية » سمي رفائيل ، بحق ، صحافي السنة ، لعمله على فضح الاجور الزهيدة التي تدفعها الشركات البريطانية للعمال السود في جنوب افريقيا ، وسمي بيتر نيزواند مراسل السنة الدولي . انني معجبة بعملهما وشجاعتهما . لكن من المحزن ان الصحيفة التي تستخدمهما ، **الغارديان** ، لا تطبق الاحكام والمقاييس المتنورة نفسها بصورة جذرية على التحقيق في السياسات الاسرائيلية .

ان سلسلة « العالم في العمل » التي تنتجها شركة غرانادا عينها على التلفزيون التجاري في بريطانيا ، هي السلسلة الاثيرة المعززة لدى الجماعات الراديكالية . وقد انتجت بعض التحقيقات المرتكزة الى ابحاث ممتازة حول التعذيب في تركيا والبرازيل والتشيلي والفيتنام الجنوبية